الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

سلطة الفعل ونسقية الذات في قصيدة "أقلي علي اللوم" لعروة بن الورد

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبين:
*- **غراز عبلة**
*- **خياط يحي**

إشراف الأستاذ(ة):
الدكتورة بوزيدي زهيرة

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة الزمر (الآية 09)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير ﴾

سورة المجادلة (الآية 11)

شكر و عرفان

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة: الدكتورة "زهيرة

بوزيدي" على سعة صدرها وما منحته لنا من إرشادات وتعليمات

وتوجيهات قيمة لإخراج هذا الجهد إلى نور الوجود.

ونسأل الله التوفيق والسداد

إهـــداء

إلى منبع الحنان إلى من رافقتني في رحلة حياتي، التي علمتني أن الحياة معركة والعلم سلاحها إلى أمـي الحبيبة.

إلى مصدر الأمان والعطاء إلى أبــي العزيز.

إلى إخوتـي " سمـرة" و"نادية".

إلى قرة أعيننا في هذه الحياة "هشـام".

ولا أنسى من أتعبتها معـي صديقتي "لشهب خديجـة"

عبلـة

إهـــداء

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من دعاؤها سر نجاحي وحنانها باسم جراحي إلى من أعطتنا من روحها وعمرها وتصميمها ودفئا لغد أفضل إلى الغالية التي لا ترى الأمل إلا في عينيها.

أمـي الحبيبة

إلى من كله بالهيمنة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أن يعد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار إلى اليد الطاهرة التي أزالت أمامنا أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط الأمل والثقة.

أبـي الحبيب

إلى رفقاء أدبي من هذه الحياة ولا شيء من دونهم إلى سندي وقوتي ومرادي بعد الله إلى من أثروني على أنفسهم إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إلى صدام، فاتح، عادل، خالد، مصعب و إلى الصديقة العزيزة أمينة وهاجر و خديجة

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجة أخي إلى أصدقاء العمل في الأمن الوطني وإلى الكتكوتة "دارين".

يحـي

مقـدمـــة

مقدمة:

يشكل شعر الصعاليك ظاهرة مميزة في الشعر الجاهلي حيث جاء مخالفا لما عرفه الشعر العربي، فظاهرة الصعلكة بحر عميق يتطلب الغوص في أعماق هذه الظاهرة حتى يكتشف أسرارها وخباياها، فإذا كان شعر الصعاليك مثيرا في مجمله، فإن المثير حقا فيه هو سلطة القبيلة على الشعراء ورفض بعضهم لهذه السلطة، وقد كان موضوع بحثنا بعنوان "سلطة الفعل ونسقية الذات قصيدة "أقلي علي اللوم" "لعروة بن الورد".

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- حب الإطلاع والتعرف على حياة الصعلوك النبيل "عروة بن الورد" والأسباب التي دفعته إلى انتهاج هذا المذهب.
- ميلنا إلى الشعر الجاهلي بخصوصيته الإنسانية والوجودية.
- محاولة إثراء المكتبة الجامعية ببحوث جديدة، تخدم مجال الأدب والشعر خاصة.
- إضافة إلى الرغبة في معرفة ما تحمله قصة هذا الصعلوك من إثارة وتشيق.

وتتجلى أهداف البحث في الكشف عن ماهية الصعلكة وبعض القيم من شخصية الشاعر المتمرد الرافض لممارسات قبيلته الإجتماعية.

ويعالج بحثنا هذا إشكالا يتمثل في: هل تقبل الشاعر معاملة قبيلته؟، وهل كان لتصعلكه دورا في مساعدة الفقراء والمستضعفين في قبيلته؟.

قد اعتمدنا المنهج الإجتماعي في استقصاء تحولات الذات داخل القصيدة، وطرق مواجهتها لقوة الفعل الإجتماعي.

وقد احتوى بحثنا هذا على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فالمدخل بعنوان "ماهية الصعلكة" اندرجت تحته مجموعة من العناوين كانت كالتالي: تعريف الصعلوك والصعلكة لغة واصطلاحا، أسماء الصعاليك ودرجاتهم في مذهب الصعلكة.

أما الفصل الأول عنوانه "اللامنتمي في قصدية عروض بن الورد" أقلي علي اللوم"" تطرقنا فيه إلى مضمون القصيدة، وفيه قمنا بشرحها شرحا مفصلا، مشروعية اللامنتمي في القصيدة، وقمنا باسقاط معنى اللامنتمي بمضمونه الحديث والمعالج لسلطة المجتمع المقيدة لحرية الأفراد على تفاصيل المعنى المشار إليه في القصيدة. حدود الذات واختياراتها، وفي هذا العنصر تناولنا مفهوم الذات والقيم الإنسانية في القصيدة.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ "الحوارية داخل القصيدة"، قسمنا فيه الأنساق الظاهرة في القصيدة إلى نسق عام وآخر ضدي.

الآخر وأوجهه: وفي هذا العنصر قمنا بدراسة علاقة عروة بن الورد بالآخر المتمثل في الزوجة، القبيلة، الزمن، المكان، الرحلة.

ثم ختمنا بحثنا بنتائج مستخلصة، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع اهمها: "ديوان عروة بن الورد" دراسة ونشر وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" فوزي امين.

وقد واجهتنا صعوبات أعاقت مسيرة بحثنا هذا منها ضيق الوقت الممنوح ، وفي الأخير نتوجه بالشكر والتقدير للدكتورة "**بوزيدي زهيرة**" جزاها كل الخير عما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات وملاحظات كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز بحثنا هذا من قريب او من بعيد.

وعلى الله قصد السبيل

ميلة 03 ماي 2016

غراز عبلة

خياط يحي

مدخل:

ماهية الصعلكة

المدخل: ماهية الصعلكة.

1/ تعريف الصعلكة والصعلوك لغة واصطلاحا.

2/ أسماؤهم.

3/ درجاتهم في مذهب الصعلكة.

1/ تعريف الصعلكة لغة واصطلاحا:

تعتبر الصعلكة والصعاليك حركة فكرية اجتماعية نشأت وتطورت في المجتمع الجاهلي وعصر الإسلام، فمعنى الصعلكة اللغوي كما جاء في لسان العرب في مادة "صعلك": «الصعلوك هو الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري ولا اعتماد، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك. قال حاتم الطائي:

غَنِيْنَا زَمَانًا بالتَّصَعْلُكِ وَالغِنَى ** فَكُلًا سَقَانَاه بكأْسَيْهِما الدَّهْرُ

أي عشنا زمانا.

وتصعلكت الإبل خرجت أوبارها، وانجردت وطرحتها.

ورجل مصعلك الرأس أي مدوره.

وقال الأصمعي في قول أبي دؤاد يصف خيلا:

قد تَصَعْلَكْن في الربيع ** وقد قرْ رَعَ جَلْدَ الفرائضِ الأَقدامُ

تصعلكن أي دققن، وطار عفاؤها عنها»[1].

«وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن، وصعلكها البقل، والبقل يصعلك الإبل أي يسمنها»[2].

أما الصعلوك كما جاء في معجم المعاني الجامع هو المستكع الذي يعيش على الهامش، المحتال المتشرد.

عرفتُه صعلوكا: أي رذيلا ولصا.

احتشد الصعاليك ف الساحة العمومية: رجال مهمشون في المجتمع لا شغل لهم، أراذلهم.

في المعجم الوسيط: الصعلوك: الضعيف، الخارج عن القانون.

رجل صعلكه الجوع: أضمره، أضعفه، هزله.

«والصعلوك هو الفقير الذي لا مال له لكي يستعين به على أعباء الحياة، ولا اعتماد له على شيءن أو احد يتكئ عليه أو يتكل عليه ليشق طريقه فيها، ويعينه عليها حتى يسلك سبيله كما يسلكه سائر البشر الذين يتعاونون على الحياة.

أو هو الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا، وقد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاته»[3].

فالصعلكة هي الفقر المادي الذي يظهر الرجل ضامرا هزيلا بين أولئك الأغنياء المترفين الذين اتخمهم المال وسمنهم، وهي التمرد على قوانين القبيلة ومحاولة خلق نظام جديد حر ومنطلق.

---

[1] "معجم لسان العرب": ابن منظور، تح أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، موسوعة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 3 ، ج 7، باب الصاد، مادة صعلك.

[2] الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: يوسف خليف، دار المعارف، ط 3 ، القاهرة، ماي 1996، ص 21.

[3] المرجع السابق ص 23.

«وروي أن النبي –ص– كان يستنصر بصعاليك المهاجرين أي فقرائهم».[4]

أما في مفهومها الاصطلاحي: «فهي حركة من الثورة على النظام القبلي شارك فيها أفراد خلعتهم قبائلهم لكثرة جناياتهم وجرائمهم، وآخرون من أبناء الحبشيات أخذوا منهن سواد اللون فنبذهم المجتمع ظلما وهو أغربة العرب، كما أنهم أفراد احترفوا هذا السلوك كعروة بن الورد».[5]

بينما نجد أن المفهوم الاصطلاحي للصعاليك قد تعدد فنجد أنهم:

هم أولئك المشاغبون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة بينما ينعم الأغنياء أصحاب الأموال الكثيرة بالراحة والشبع.

كما يقصد بالصعاليك: «أنهم مجموعة من قطاع الطرق المنتشرين في الجزيرة العربية ينهبون ما يلقونه في صحرائها الموحشة الرهيبة ويتلعبون به ويتخطفونه ويأكلون ماله»[6].

كما يعتبر الصعاليك أحد مكونات المجتمع رغم عدم اعتراف ونكران هذا الأخير لهم، وهم يشكلون فئة من المجتمع القائم في ذلك الوقت كما أننا لا يمكن أن ننزع عنهم الطابع الإنساني.

2/ أسماؤهم[7]:

نلاحظ أن بعض المصادر القديمة ذكرت مجموعة من أسماء الصعاليك، كما وصفت بعض الشعراء على أنهم من الصعاليك نذكر منهم على سبيل المثال:

1– عروة بن الورد:

ولقب بـ"عروة" لأنه كان يجمع حول الصعاليك والفقراء حتى انه سمي "بأبو الفقراء" لأنه تبنى قضية إنسانية وهي مساعدة الفقراء وإطعامهم، لذلك كان يسرق ويسلب حتى يطعمهم، وقد حقق "عروة بن الورد" نجاحا باهرا على المستوى الفني إذ خلف ديوانا مشهورا فيه عدة طبعات منها المحقق وغير المحقق.

2– تأبط شرا:

هو ثابت بن جابر من قبيلة فهم، شاعر صعلوك كانت معظم غاراته على قبيلتي هذيل وبَجيلة، طبع ديوانه بتحقيق دقيق قام به على ذو الفقار شاكر.

3– الشنفرى:

[4] "ديوان عروة بن الورد (أمير الصعاليك)": دراسة، نشر، تح: أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998.

[5] "الموسوعة الإسلامية العامة": محمود حمدي زقزوق، مطابع الاهرام، قليوب، مصر ، ص 864.

[6] "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي"، يوسف خليف، ص 26.

[7] Nour elmaarif.blogpot.dm>أسماء وتواريخ

لقد اختلفت الكتب حول اسمه فهناك من يقول أن اسمه "ثابت بن أوس الأزدي" وهناك من يقول أنه "عمر بن مالك الأوزدي"، ولقب بالشنفرة لأنه على ما يبدو غليظ الشفتين لانحداره من أم حبشية، وقد جاء في بعض المصادر أن الشنفرة هو اسمه لا لقبه، وعلى ما نذكره بعض المصادر أنه ابن أخت "تأبط شرا".

4- السليك بن السلكة:

هو السليك بن عمر ومن بني مقاعس، لقب "السلكة" نسبة إلى أمه، واشتهر بالعدو والمعرفة الدقيقة بالصحراء ومسالكها.

5- عمرو بن براق:

هو عمر بن الحارث بن عمرو بن منبه، من قبيلة همدان، عاش الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

6- شضاض الضبي التميمي:

ويضرب به المثل في ذلك الوقت، وقالت العرب: ألص من شضاض.

7- أبو خراش الهذلي:

هو خويل بن مرة، وهو من أشهر صعاليك هذيل كما انه شاعر مخضرم أدرك الإسلام .

8- صخر الغي:

هو من قبيلة هذيل، وتوفى في صدر الإسلام.

9- الأعلم الهذلي:

هو حبيب بن عبد الله الهذلي وهو اخو الشاعر الصعلوك " صخر الغي " وقد عاش حتى صدر الإسلام[8].

10- الاحيمر السعدي:

شاعر من بني تميم، وهو مخضرم الدولتين الأموية والعباسية ، كان لصا ماردا من أهل بادية الشام[9].

3- درجاتهم في مذهب الصعلكة:

عاش معظم الصعاليك خارج قبائلهم ، منبوذين، فهم جماعة خارجة عن طاعة رؤساء قبائلهم وتمردوا على قوانينها رافضينها، متخذين سبيل التصعلك حياة فقد تدرجوا في ذلك على النحو التالي:

[8] المرجع السابق.

[9] المرجع السابق.

1/ عروة بن الورد:

زعيم الصعاليك ورائدهم، وموجه تفكيرهم ، وهو خير الصعاليك، مثل فيه الحياة الإشتراكية، في تآلفه وسعيه من أجل لقمة العيش، وسخطه على البخلاء والمفترين، وهو جاد مقدام ولأهمية هذا الرجل احتفى به كثيرون، فنجد "عبد الملك بن مروان" يقول ((ما يسرني أن أحدا من العرب ولدني، ممن لم يلدني إلى عروة بن الورد))،[10] وسبب هذا الإهتمام راجع إلى تمتعه بصفات ومزايا اختص بها دون رفاقه الصعاليك، فهو لص شريف كريم الأخلاق والمزايا، لا يحتفظ بما يجمعه لنفسه، يهتم بشؤون جماعته ويعتني بهم، ومن مزايا الكرم حتى قيل فيه أنه أكرم من حاتم الطائي.

2/ الشنفرى:

هو أحد الصعاليك الذين طردتهم قبائلهم، وقد تبرأت قبيلته منه واعتبرته خارجا عن قوانينها، فاختار قبيلة "فهم" وعاش فيها رفقة أمه وأخ له بعد أن قتلت قبيلته أباه، فأثر ذلك في نفسه إلى درجة حب الانتقام لمقتل أبيه، ولم تهدأ نفسه حتى قتل تسعة وتسعون شخصا من "بني سلمان الأزديين" وقبل أن أحد الأزديين تعثر في جمجمته فسق ميتا، فأكمل مائة شخص.

3/ تأبط شرا:

هو من أشهر الصعاليك الذين امتازوا بالشجاعة، فهو كان يغير الليل والنهار مترجلا في بعض الاحيان، دون أن يدركه أحد لشدة عدوه وسرعته، فنجد أنه تمكن من التوحيد بين لذة الحياة والمغامرة، وتضاف إلى شخصيته الكثير من العفوية والسذاجة السابقة التي تجسد لنا هيكل الفارس الشجاع دو نزعة متحدية.

[10] "موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث"، حسن جعفر نور الدين، رشاد برس، 2007، ج 2، ص 67.

الفصل الأول:

اللامنتمي في قصيدة عروة بن الورد

الفصل الأول: اللامنتمي في قصيدة عروه بن الورد

1/ مضمون القصيدة.

2/ مشروعية اللامنتمي => تعريف اللامنتمي.

3/ حدود الذات واختياراتها.

مضمون القصيدة:

نجد أن لكل إنسان فلسفته في هذه الحياة التي يتمسك بها ويضحي من أجلها، حتى ولو اضطر إلى التنازل عن بعض أحبابه أو عشيرته. ففي العصر الجاهلي نجد بعض الصعاليك قد تنازلوا عن الحياة التي كانوا يعيشونها في القبيلة إما مضطرين أو بملئ إرادتهم التي تأبى الذل والمهان.

فالصعلوك ليس بالضرورة هو ذلك الفقير المحتاج المطرود من القبيلة، فنجد أن "عروة بن الورد" خير دليل على ذلك إذ تنازل عن حياة الرفاهية التي كان يعيشها في قبيلته و قرر الرحيل عنها حتى لو كلفه ذلك الابتعاد عن أحبابه وزوجته التي لامته لابتعاده عنها في مطلع قصيدته " اقلي عليا اللوم" والتي فيها الكثير من التوسل والرجاء أن تقل من لومه، وتتركه وشانه وتنام فان لم تشته النوم فتسهر، فهو يريد أن يشتري خلود الذكر قبل أن يفنى فلا يملك من أمر نفسه شيئا, فيقول:

أَقِلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَابْنَةَ مُنْذِرِ *** وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي

ذَرِينِي وَنفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي ** بهَا قَبْلَ أَنْ لاَ أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشتَرِي[11]

فهذين البيتين يوضحان إلحاح زوجة الشاعر الدائم في لومه بدليل استخدامه الفعل " اقلي " وكل ما يطلبه هو أن تقل هذا اللوم ولا نتمادى فيه، ومن الملاحظ أن هذا اللوم كان ليلا حينما يأوي الشاعر إلى فراشه لذالك يقول لها " ونامي فان لم تشتهي النوم فاسهري " فكل ما يهم الشاعر إلا تؤرقه زوجته بلومها المتواصل الذي لا ينتهي ،وفي كل مرة يحاول استرضاءها ، فيكنيها مرة بابيها" يابنة منذر "ومرة بابنها " أم حسان " فهو عندما يناديها تارة بابيها وتارة أخرى بابنها فهو يريد أن يقنعها بان ما يفعله الآباء يبقى للأبناء ، فكلما تعتز هي بوالدها فعليها أن تبقي لابنهما" حسان " ما يعتز به ويفتخر.

ونلاحظ في البيتين الثالث والرابع أن الشاعر يقابل بين الأحاديث الباقية ،والموت الذي هو نهاية كل حي مفصلا هذه النهاية التي لا تفتأ تصيح، وتشكو إلى من تعرف ومن لا تعرف ولا يعيرها احد سمعه وكأنه يريد أن يبين لزوجته أن الثراء الحقيقي هو ثراء الذكرى، وأن هذا الثراء هو الخلود لمن يطلب الخلود، فيقول:

أَحَادِيثُ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ *** إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً تَحْتَ صُبَّرِ

تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الكِنَاسِ وَتَشْتَكِي *** إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ تَرَاهُ وَمُنْكَرِ[12]

والفتى هنا دلالة على القوة والصحة والشباب الذي لا يدوم ويجب استغلاله، لأن الصعاليك حتى ولو عرفوا بقوتهم وبطشهم، سيظلون بشرا لهم نقاط ضعف، وما يؤكد ذلك قول "الشنفرى" في قصيدته:

---

[11] "دراسات في الشعر الجاهلي: فوزي أمين"، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2008، ص 418.

[12] ديوان عروه بن الورد ، ص 419.

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ*** عَقِيرَتُهُ لأَيِّها حُـمَّ أَوَّلُ
تَنَامُ إذا ما نام يَقْظَى عُيُونُها*** حِثاثا إلى مَكْرُوهِهِتَتَغَلْغَلُ
وإلْفُ هُمُومٍ ما تَزَالُ تَعُودُهُ ***عِيَادا كَحُمَّالرِّبْعِ أو هِيَ أَثْقَلُ
إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثمّإنّها*** تَثُوبُ فَتَأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ[13]

ونقطة ضعف الشنفرى هي نساءه الذين "يلمنه على مغامراته وعلى بذل نفسه من أجل الصعاليك ولعل ذلك هو السبب المباشر في عدم هناء عروة في حياته العائلية"[14] فرد عليها بقوله:

ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني*** أُخَلِّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضِري
فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن *** جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخِّرِ
وَإِن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ *** لَكُم خَلفَ أَدبارِ البُيوتِ وَمُنظَرِ[15]

إن كل ما يقلق الشاعر ويخيفه هو الركون لحياة الذل والمهانة، لذلك يوجه لزوجته خطابا طالبا منها أن تتركه ينتقل في البلاد باحثا عن الرزق محاولا إقناعها بأن السعي غنى، والقعود فقر، والفقير هو شر الناس، لا شيء إلى أنه فقير وحسبن والبيت الأول مقابلة بين البقاء والفقر، والتنقل في الأرض سعيا وراء الرزق وهي مقابلة يكثر عروة بن الورد من إقامتها في شعره إذ نجده يقول:

تقُولُ لكَ الوَيْلاتُ هلْ أنتَ تارِكٌ *** ضُبُوءًا بِرَجْلٍ تارةً وبِمِنْسَرِ
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ الْعَامَ إِنَّنِي *** أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ
فَجُوعٍ بِهَا لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٍ *** مَخُوفٍ ردَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَاحْذَرِ[16]

فأي مال كان لعروة تدعوه زوجته أن يستثبت فيه ويرعاه وهو الذي يوزع ماله على من التف حوله من الفقراء والمساكين، ويخبرهم أنه سيخلهم من العبودية التي يعيشونها والمعاملة التي يعاملونها، ويعطينا صورة متكاملة عن حياة الصعلوك في الحروب من زخرف متخفي وتلصص من الرجال والإقتحام مع الخيالة والإغارة كل هذا يصاحب "عروة" في غاراته وفي سعيه للكسب وبكل تأكيد زوجته تسأله هل هو مستثمر في تبديد أمواله «وأن هذه الناقة التي يركبها انقطع لبنها ولا تلد إلى الذكور، وهذا دليل شؤم وهي كثيرة جلب الخوف والفجيعة على الناس الصالحين»[17] «وأهل الخير والمعروف، تنال منهم وتؤلم أهلهم، وهي منزلق خطر لا يمكن الثبات فيه، مخيفة يحسب للردى فيها ألف حساب، فاحذر أن يصيبك أذاها»[18]. فالشاعر يعرف من نفسه مالا يعرفه أحد وأنه لن يبقى عنده مال وكما أنه لا يستطيع رد المعوزين والفقراء وأصحاب الحاجة، فيقول:

---

[13] المصدر نفسه ، ص 420.
[14] دراسات في الشعر الجاهلي:فوزي امين، ص 420.
[15] ديوان عروه بن الورد، ص 421.
[16] المصدر السابق، ص 421.
[17] المصدر السابق، ص 422.
[18] "ديوان عروة بن الورد"، نشر سعدي الضاوي، ص 148.

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ *** وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعتَرِي
وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلاَ أَرَى *** لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ وَاصْبِرِي[19]

وفي هذين البيتين صور لنا الشاعر مدى بؤس وشقاء المعوزين وكلمة "مُسْتَهْنِئٍ" تدل على الهناء والعطاء، كما أنها تدل أيضا على القطرات وما يرتبط بها من صور الإبل التي أصابها الجرب وكيف تعزل عن بقية الإبل، وكأن الفقر والجرب في وجدان الشاعر شيء واحد، ومن خلال تشبيه الفقر بالجرب فإن الشاعر لا يملك طريقا أمامه إلى التصعلك الذي يحميه من هذه المهانة، ويمضي الشاعر فيغوص في هذه الحياة مصورا لنا الصعلوك الذي يعيش هذه الحياة المهينة وهو "الصعلوك الخامل"، وهو بتصويره لهذا الصعلوك قد يكون يتخيل ما سيؤول إليه إذا رضخ وانصاع لأمر زوجته, فيقول:

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ *** مَضَى فِي المُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ
يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ *** أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسِّرِ
قَلِيلَ الْتِماسِ المالِ إلاَّ لِنفسِهِ *** إِذَا هو أَضْحَى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصبِحُ قاعِدًا *** يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ *** فَيُضْحِي طَلِيحًا كَالبَعِيرِ المُحَسَّرِ[20]

الشاعر يقر بأن الله لعن الصعلوك الذي إذا ما جاء الليل يرتاد المجازر لعل وعسى يظفر ببعض العظام العالقة بها بعض اللحم، ويعتبر نفسه غنيا إذا ما ملأ بطونه من صديق يتفضل عليه ببعض ما يغنم، وهو صعلوك أناني يفكر في نفسه فقط ولا يهتم بمن حوله، وينام عشاء في الأماكن القذرة، وعندما يستيقظ يكون متثاقلا ينفض ثوبه من الحصى والأوساخ التي التصقت بثوبه، ثم نجده يمضي نهاره في خدمة نسوة الحي حينما يطلبن منه مساعدته على جلب الماء وما شابه ذلك، ومن ثم يقوم الشاعر بتصوير لنا صعلوكا آخر عكس الصعلوك الخامل الكسول وهو الصعلوك المثالي، والشاعر يشبه نفسه بهذا الصعلوك المثالي فيقول:

وَلكنّ صُعْلُوكٌ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ *** كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ المُتَنَوِّرِ
مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ *** بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ
وَإِنْ بَعِدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ *** تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ المُتَنَظَّرِ
فذلكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها *** حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ[21]

يعرض لنا الشاعر صفات ذلك الصعلوك النبيل الشريف، فيذكر الخصال الحميدة التي يتميز بها الصعلوك النموذج والتي يريدها أن تكون في نفسه ومن صفاته الشجاعة والمهابة التي يوحي بها وجهه ويخيف الأعداء حين يطل على ساحتهم مما يسبب طرده، ويؤكد لنا الشاعر على مهابة هذا الصعلوك

[19] المصدر نفسه ص 148 -149.
1ديوان عروه بن الورد, ص 149 – 151.
[21] المصدر نفسه، ص 152-153.

على الرغم من عدم وجوده ورحيله، فإن أعداءه يبقون دائما قلقين غير مرتاحين متوقعين عودته ورجوعه في أي وقت، وهو الفتى الذي ذكر في البيت الثالث من القصيدة، إذ يموت الشخص ولن خصاله وصفاته تبقى خالدة لما فيها من شجاعة وكرم وجود وطيبة.

يقول عروة بن الورد:

تَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ *** عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ

سَيُفْزِعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لاَ يَخافُنَا *** كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ المُنفَّرِ

نُطَاعِنُ عَنْها أَوَّلَ الْقَوْمِ بِالقَنَا *** وَبِيضٍ خِفَافٍ وَقْعُهُنَّ مُشَهَّرُ

وَيَوْمًا عَلَى غَارَاتِ نَجْدٍ وأَهْلِهِ *** ويَومًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَثٍّ وَعَرْعَرِ[22]

نلاحظ أن هته الأبيات «تدل على عدو محدد مقصود بعينه، بدليل أن الغارات ليست منصبة على مكان بذاته، وهو خائف أن تكون نفسه بخيلة في الدفاع أو الإيثار عن أعز أقاربه وهم أبناء عمومته "آل زيد" و"آل معتم"، ثم يؤكد شهامته وشهامة القوم الذين معه، وذلك الخوف الذي يتركونه في قلوب من هم مرتقبون قدموهم في كل لحظة، وهذا الهجوم الذي مفاده هو الإبل والقطعان إذ أن معظم غاراتهم كانت بقصد إطعام المحتاجين وحب الخير، ثم يصف لنا كيف يسوق الغنائم من القطعان إلى الجبال حيث الكلأ لكي لا تهزل»[23].

وفي ختام القصيدة نجد الشاعر يقول:

يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ *** كَرِيمٍ ومَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ[24]

فنرى أنه يدرك سلوك الصعلكة الذي اختاره أسلوبا للحياة، وهو لا يستطيع أن يحيى إلى حياة ماجد كريم، بنية مفتوح للضيوف والقاصدين، بينما ماله مال مقتر، إذن تلك الصعلكة هي التي تضمن لحياته توازنا.

2- مشروعية اللامنتمي => تعريف اللامنتمي:

لكل انسان في هذه الحياة عقيدته التي يؤمن بها, وطريقة تفكير محدده تشكل شخصيته, فبها يتميز الأخرين ويختلف عنهم.لكن من الممكن ان تصطدم هذه الشخصية وهذه العقيدة بمبادئ أخرى منافيه لرغبات الانسان و قناعاته الشخصية, مما يولد نوعا من النفور وعدم النفور والابتعاد وحتى العزلة, التي هي الاخرى تولد حالة من الاغتراب وتنمي الشعور بعدم

[22] المصدر السابق ,ص 153-155.

[23] "دراسات في الشعر الجاهلي"، فوزي أمين، ص 425.

[24] المرجع نفسه ص 426.

الانتماء

تعريف اللامنتمي:

«اللامنتمي هو الإنسان الذي ينتمي إلى حزب أو عقيدة، كما أنه الإنسان الذي يمضي طريقه المظلمة مستسلما حينا ومتمردا حينا آخر, وهو انسان يشعر بالاغتراب المكاني و الوجودي , فاللامنتمي إنسان منبوذ ..... فهو يضمر السياق لذات داخلية تغذيه وتشعر بالغثيان».[25]

فاللامنتمي هو الإنسان الرافض لقوانين المجتمع بعدما شعر بضعف داخلي اتجاهها و سبب له انهيار شخصي افاد نفوره وابتعاده عن هذه المنظومه الاجتماعيه بحكم زيفها واختراقها قاعدة الحق والخير.

فمشكلة اللامنتمي هي في جوهرها مشكلة قناعات ، يحاول المجتمع بقوانينه واعرافه تقييدها و توجيهها وفق ما يناسب الجماعه , حتى لو كانت على حساب القيم و الأخلاق وهو مايجعله يقف أمام خيارين إما مقاومة المجتمع و معتقداته في سبيل ما يؤمن به هو أو الضوخ له , فإذا اختار الموضوع الأول يكون منبوذا مغتربا و معتزلا , وأما الإختيار الثاني فسيشعره بالذل وقصور إرادته و حريته.

نجد أن اللامنتمي حسب الكاتب البريطاني "كولن ولسن": «هو ذلك الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية، وهو الذي يشعر بأن الإضطراب والفوضوية أكثر عمقا وتجدرا من الذي يؤمن به قومه، فهو أكثر حساسية من الأشخاص العاديين».[26]

اللامنتمي إنسان يسعى إلى طلب الانتماء في العالم المحيط بصورة طبيعية ولكنه يتراجع حينما يرى أنه قد لا يسمح له بأن يثبت ذاته في موضوع يمكنه من تأدية دور خارج عن الرتابة، الدور الذي يرى أن لا أحد غيره يجيده، إنه شخصية قوية ذكية وحيوية.

3_ حدود الذات واختباراتها:

منذ أن وجد الإنسان وشعوره بذاته لا يفارقه، فالأمر فطرة فطر عليها فعندما يكبر الإنسان يصبح لديه شعور خاص، وهو التفكير في ذاته دائما، لأنه يهدف إلى تحقيق مصالحه وأهدافه.

أ- مفهوم الذات:

جاء في لسان العرب "الذات" «بمعنى بيان حال صاحبها، ومعناها صاحب»[27].

---

[25] ينظر "اللامنتمي وقيمة الوجود الإنساني عند كولن ولسن": فوائد الكنجي، 2014.
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid:416078

[26] المرجع السابق.

[27] "لسان العرب": إبن منظور، تح: خالد رشيد قاضي، ط1، دار صبح وإديوسفت، لبنان، د.ت، ج5، مادة ذوت.

قال تعالى: « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »[28] أي حقيقة وصلتكم، أو ذات البين: الحال التي يجمع بها المسلمون.

يرى أصحاب النظرية السلوكية أن الذات هي: «بنية معرفية يستطيع الإنسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة»[29] أي أنها المركز المنظم لكل أنشطة الإنسان.

ويرى "أريكسون" أن «الذات مرادفة لـ: "أنا Je" ويمكن القول أن هوية الذات تنبثق من التجارب التي تصبح الذوات المضطربة فيها مؤقتة مندمجة بنجاح في مجموع أدوار تضمن لها اعتبارا اجتماعيا»[30].

فالذات تمثل الفرد وتحسسه بوجوده «فهي لب شخصية الإنسان وجوهرها وهي النواة التي تقوم عليها الشخصية بوصفها مركبة»[31].

يقول أحد الباحثين: «الذات هي الجهاز العام المشترك لكل الأنشطة الواعية لقوى الإنسان»[32].

ومن خلال هذا يمكننا القول أن الذات كيان إدراكي ومعرفي ووجداني وعلمي، إنها تنظيم التجربة الفردية وهي ما يقوم بعملية الربط والتنسيق، ولذلك يسعى الإنسان إلى تنميتها وتطويرها وبها يفرض نفسه، حتى تكون له مكانة في المجتمع.

ب- إختيارتها:

نجد أن كل إنسان له صفات ومميزات وقيم يتحلى بها ويمجد تلك القيم، التي تدل على طيبته وكرمه وسخائه ونبله وسمر أخلاقه، وعلو همته وأصالته وشهامته، فالذات برهان وجود الفرد، وبيان مقدار حريته في اتخاذ القرارات وخوض التجارب بحث لا تفرض عليها عقوبات أو تشكرات لاعتبار فعل التواجد الذي يفرض على المجتمع البشري خصوصيات التعامل، وعلى اثر ذلك تنشأ محكمة القانون والدين.
لذلك تأطرت ذات "عروة بن الورد" ضمن سلسلة متنوعة من القيم اختارها عن طواعية لكل يثقة واقتناع ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الكرم:

الكرم هو جميع أنواع الخير والشرف والفضائل، كلها موجودة في "عروة بن الورد"، والبشاشة التي تعلو وجهه الكريم، عندما يقصده الفقراء والمحتاجين, فيقول هذا:

سَلي الطارِقَ المُعتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ *** إذا ما أَتاني بَينَ قَدري وَمَجزِري
أَيُسفِرُ وَجهي إِنَّهُ أَوَّلُ القِرى *** وَأَبذُلُ مَعروفي لَهُ دونَ مُنكَري[33]

---

[28] سورة الأنفال: الآية 1.

[29] "البحث عن الذات دراسة في شخصية ودواعي الذات": أريغركون، تر: غسان نصر، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت ص 25.

[30] "خصوصيات الهوية وتحديات العولمة": محمد سالم، دار قرطبة، ط1، ص 8.

[31] "جدلية الذات والآخر في شعر السجون ، العصر الأموي والعباسي": رائد حميد البطاط، أطروحة الدكتوراه ، جامعة البصرة، 2011، ص4.

[32] "الذات ونظرية العقل": عزة القرني، دار قرطبة، ط1، 2012، ص24.

وقد أولى الأسخياء هذا الجانب عناينهم الخالصة، فحرصوا على إطالة الحديث مع الضيف، ولم يحل دون مرادهم حائل من عمل يثني أو امرأة تلهي.

فِراشي فِراشُ الضَيفِ وَالبَيتُ بَيتُهُ *** وَلَم يُلهِني عَنهُ غَزالٌ مُقَنَّعُ

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الحَديثَ مِنَ القِرى *** وَتَعلَمُ نَفسي أَنَّهُ سَوفَ يَهجَعُ[34]

ليس إكرام الضيف والإحسان إليه عند "عروة بن الورد" هو إطعام الضيف وتوفير له مكان لكي ينام فيه، بل يصبح هو صاحب الدار و"عروة" هو التابع، وفضلا عن ذلك يبقى معه ولا يبتعد عنه وإرضاؤه وتسليته في انتظار أن يغلبه النعاس وينام.

2- الصداقة:

نرى أن "عروة بن الورد" يعتمد في صراعه المباشر مع الأعداء على القتال بالسيف وأدوات الحرب العادية، فهو يرسم نموذجا عاما للصعلوك كما ينبغي أن يكون عليه صراع طل صعلوك

مع أعدائه فيقول:

مُطِلاً على أعدائِهِ يزجرونَه *** بساحتِهم، زَجرَ المَنيح المشهَّر

وإن بَعُدوا لا يَأمَنُونَ اقترابَه *** تشوُّفَ أهل الغائب المتنظَّر[35]

وهنا نلاحظ أن هناك بعض الصعاليك المتمردين قد أصبحوا أعداءا لغيرهم.

3- الفخر:

نلاحظ أن صفة الفخر صفة مشتركة بين الشعراء جميعا في القديم والحديث، فإذا نظرنا إليهم لم نجد شاعرا لم يفتخر بنفسه حتى وغن لم يكن يستحق الإفتخار، فنجد أن "عروة بن الورد" يفتخر بنفسه أمام زوجته فيقول لها:

ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني *** أُخَلِّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضَرِي[36]

4- الشجاعة:

نلاحظ أن عروة بن الورد فارس شجاع يؤمن زاده وقوته بقوته وشجاعته دون طلب يد العون من الآخرين، وهو ما يمثل لنا الصعلوك الشريف الشجاع، فيقول:

---

[33] "قراءات نصية في الشعر الجاهلي": جليل حسن محمد، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص24.

[34] "ديوان عروة بن الورد": ص190.

[35] المصدر السابق ,ص190

[36] " ديوان عروة بن الورد": شر وتح أسماء أو بكر محمد، ص 67.

ولكنَّ صعلوكاً، صفيحةُ وجههِ *** كضَوءِ شِهابِ القابس المتنوّرِ
مطلاً على أعدائهِ يزجرونه *** بساحتهم، زجرَ المنيحِ المشهرِ
وإنْ بَعِدُوا لا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ *** تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ
فذلك إن يلقَ المنيّة يَلْقَها *** حميداً، وإن يَستَغنِ يوماً، فأجدِر[37]

5- **التعاطف والتعاون:**

نرى عروة بن الورد يحمي الناس الضعفاء ويتعاطف ويتعاون معهم، كما أنه يوزع الغنائم وما يحصل عليه على الجميع حتى وإن لم يغز معه، وقد قبح صورة الصعلوك المتقاعس عن الإغارة فيقول:

لَحَى الله صَعْلُوكاً إذَا جَنَّ ليلُهُ *** مصافي المشاش آلفاً كل مجزر
يَعُدُّ الغِنى مِن نَفسِهِ كُلَّ لَيلَةٍ *** أَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ
قَليلُ اِلتِماسِ الزادِ إلّا لِنَفسِهِ *** إذا هُوَ أَمسى كَالعَرِيشِ المُجَوَّرِ[38]

لأن هناك بعض الصعاليك المتقاعسين لا يعملون شيء ,إلا النوم و الخمول وانتظار من يجد عليهم ببعض العظام التي تكسوها اللحم ,وينامون في الأماكن القذره , وعندما يستيقظون يكونون متثاقلين.

[37] "دراسات في الشعر الجاهلي": فوزي أمين، ص 424.

[38] المرجع السابق، ص 423.

الفصل الثانـي:
الحواريـة داخل
القصيدة

الفصل الثاني: الحوارية داخل القصيدة

1/ النسق العام. } **إنعدام**

النسق الضدي. } **أو إمكانية الحوار**

2/ الآخر وأوجهه.

أ- الزوجة.

ب- القبيلة.

ت- الزمن.

ث- المكان.

ج- الرحلة.

1- النسق العام والنسق الضدي (إنعدام أو إمكانية الحوار):

إن دراسة العمل الأدبي هي مهمة صعبة تحتاج إلى اجتهاد كبير من طرف الباحث الذي جب أن يكون زاده المعرفي وثقافته واسعة ومتنوعة وإلا لما استطاع أن يتوصل إلى عمق المعنى.

فالشعر الجاهلي مثلا، وقصيدة عروة بن الورد "أقلي علي اللوم" تحتاج إلى تعمق وتحليل للكشف عن مختلف الأنساق الثقافية الموجودة والتي تكون مضمرة، ومن خلال قراءتنا للقصيدة نلاحظ وجود نوعين من الأنساق:

أ/ النسق العام:

ويمثل القبيلة بما فيها من أنظمة، فهذه الأنساق العامة هي التي تحكم القبيلة ككل، ويسيرها نظام الجماعة الذي قوم على الطبقية وتعالي السيد الذي يحكم ويملك السلطة، فالكلمة هي كلمة القبيلة، وهذا النسق هو الذي يمثل المركز الثابت الذي لا يمكن أن يتبدل أو يتغير مهما كانت الظروف، بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تقوم عليها.

لذلك فإن النسق العام يمثل الجماعة وهي التي تمثل "الآخر بالنسبة للشاعر، وقف منه موقفا ضديا لأنها تحد من حريته واستقلاليته، فهو يرفض هذا النسق العام الذي لا يخدم إلا مصالح الطبقة الحاكمة، فكل الحقوق والحريات تكون لهم، في حين باقي الطبقات موجودة لخدمتها ورعاية شؤونها، فتمرد الشاعر وقف موقفا ضديا رافضا لهذه السلكات على الرغم من أنه من أسياد القبيلة، وهو ما يدل على الأخلاق الرفيعة التي يتمتع بها وسلوكه الإنساني.

وفي قصيدة "أقلى عليا اللوم" نجد أن الزوجة هي التي تمثل هذا النسق، فعروة بن الورد عندما يخاطبها يخاطب القبيلة وأخلاقها، وقيمها الثابتة ككل، وما الزوجة إلا مجرد وجه او ستار أو قناع وضعه الشاعر ليمرر من خلالها رسالته الهادفة، فنجده يقول:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرٍ *** ونامِي، فإنْ لم تَشْتَهي النَّومَ فاسْهَرِي

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني *** بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَرِي[1]

ومن خلال هذين البيتين أن الشاعر قد منّ لزوجته له وعتاب القبيلة ككل الذي ضاق بها وقلل من حريته، فالشاعر يبحث عن شيء آخر لم توفره القبيلة وهو المغامرة والخلود.

فالموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان، وإذا لم يفعل شيء يكسبه الخلود والذكرى التي يبحث عنها، فإن ذلك سيجعلها حزينا طول العمر، لذلك نقول:

أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ *** إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ[2]

[1] الديوان ص 143.

[2] الديوان ص 144.

فالأثر الذي يتركه الإنسان وما يفعله في حياته، فهو ما يبقيه حيا لا يموت في ذهن الناس، فهذا هو الخلود الذي يبحث عنه عروة بن الورد.

كما نجد أن الشاعر أكثر من استعمال الضمير "أنت"، الذي يخاطب به زوجته وقبيلته بشكل خاص، وهو ما يدل على وجود حوار بين الشاعر والقبيلة، فالشاعر يحاول دائما توظيف أهدافه التي يرغب في تحقيقها للقبيلة، وهذا ما يجعله يكثر من استعمال هذا الضمير (أنتِ) (أقلي، نامي، ذريني). يقول عروة بن الورد:

تَقولُ لَكَ الوَيلاتُ هَل أَنتَ تارِكٌ *** ضُبُوّاً بِرَجلٍ تارَةً وَبِمِنسَرِ[1]

كما أنه يأبى حياة الذل والعبودية التي يعيشها الناس في قبيلته والتي جعلتهم منبوذين، دائمي الحاجة والفقر، وهذه الحالة بسبب اعراض القبيلة وسياستها، والتي تجعل من الغني أكثر غنا، والفقير مجرد عبد لا حول ولا قوة له.

ب/ النسق الضدي:

إن خروج عروة بن الورد من القبيلة التي تمثل المركز، جعله يمثل النسق الضدي الذي ينظر إلى أنساق القبيلة الحاكمة على أنها أنساق ظالمة أساسها الإستعباد، لهذا وقف ضد الجماعة أو القبيلة وفضل الخروج من القبيلة، والحرية والبطولة والخلود التي هي صفات دافع عنها "عروة" وافتخر بها، لأنها توجد في كل صعلوك الذي مثل له التمرد على العادات البالية، والوقوف في جانب الحق مهما كانت الظروف، لأن نجد أن حضور الضميرين "أنا وهو" الذان يمثلان كل صعلوك أو ذات حاضرة بقوة في القصيدة مثل: (سهمي، ذريني، لعلني) و (يمسي، يعين، ينام).

فالشاعر هو الهامش الذي يتكلم بلسان جميع الصعاليك، والقيم التي دافع عنها، هي قيم وأخلاق كل صعلوك، وأهمها الدفاع عن الفقراء والمستعبدين في القبيلة التي جعلتهم مجرد آلات يؤدون الواجبات فقط دون أن تعطي لهم أدني الحقوق، فيقول:

أَبى الخَفضَ مَن يَغشاكِ مِن ذي قَرابَةٍ *** وَمِن كُلِّ سَوداءِ المَعاصِمِ تَعتَري

وَمُستَهنِئٍ زَيدٌ أَبوهُ فَلا أَرى *** لَهُ مَدفَعاً فَاِقنَي حَياءَكِ وَاِصبِري[2]

كما تطرق إلى أخلاق الصعلوك الأناني الذي لا تهمه إلا نفسه، وصفاته المذمومة التي تجعل من صاحبها مجرد حثالة يعيش على أنقاد الآخرين، لأن الأخلاق والمثل العليا التي دافع عنها لا بد أن يكون وراءها تضحيات وعوائق يجب تخطيها وإلا لما أثبت للقبيلة قيمه السامية التي تحقق العدل، وتثبت ظلم نظام القبيلة جبروتها، فكان لزاما عليه أن يوجد نظاما آخرا مع أناس آخرين يؤمنون بما يؤمنون هم الصعاليك الذي يشبهون توجهاته وقناعاته.

[1] المصدر نفسه، ص 146.

[2] المصدر السابق، ص 149.

إن وقوف عروة بن الورد ضد قبيلة وأعراضها هو ليس بالأمر الهين لأن القبيلة تعني الإنتماء والهوية، لكن هذا الأمر لم يقف أمام تحقيق ما يهدف إليه، لأنه اختار إلى نفسه انتماءات مخالفة جسدت حبه لمبادئ الإنسانية.

2- الآخر وأوجهه:

الآخر هو الشيء المختلف عن الذات، فالآخر قد يكون إنسان أو مكان أو زمان.
فالآخر كما ورد في لسان العرب لابن منظور بمعنى"غير قولك كرجل آخر وثوب آخر".[1]
ونجد نفس المفهوم في معجم " تاج اللغة" والآخر أحد الشيئين وهو إسم على أفعل والأنثى أخرى[2].

أما في القرآن الكريم فقد حمل معان متعددة منها نفي الشرك بالله في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُون).[3] كما أحال إلى آخر مرحلة من مراحل خلق الإنسان في قوله تعالى: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ).[4]

أما الآخر في المفهوم الإصطلاحي فله عدة صور مختلفة منها:

1- "الآخر هو الكائن المختلف عن الذات وهو مفهوم شيء متحرك ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات، وهي ليست ثابتة بصورة مطلقة فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى فرد او جماعة".[5]

2- أو "هو شخص آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية محددة".[6]

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن ال'خر هو فرد أو جماعة مختلفة عن ذات مركزية لتمايزها بهوية محددة، وأوصاف تشكل شخصيتها إنطلاقا من عدة ثوابت مختلفة بالنسبة لكل شخص أو جماعة.

أ/ القبيلة:

إن القبيلة تتكون من مجموعة من الأسر، كما تعتبر القبيلة الوحدة الاساسية والإجتماعية التي عرفها المجتمع الجاهلي في باديته ومدنه "كما تعتبر وحدة القبيلة أمرا مقدسا وتترتب عليها طائفة من

---

[1] لسان العرب: إبن منظور تح : جمال الدين بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط 1، ص 53.

[2] مقاييس اللغة: أحمد بن الفارس الشرياق، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، ص 67.

[3] الآية 96 من سورة الحجر.

[4] الآية 14 من سورة المؤمنين.

[5] "تمثيلات الآخر، سورة السود في المتخيل العربي الوصيد"، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، ط 1، 2004، ص 20.

[6] المرجع نفسه، ص 23.

التقاليد الإجتماعية كانت بمثابة الدستور الذي ينظم ساستها، ويحدد ما على أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق.[1]

كما نجد أن القبيلة مساندة لأفرادها في جميع الحالات، إلا أنها في بعض المواقف نجدها تتخلى عنهم "لأن في هذا تكليفا لها لا تطيقه، و عبئا ثقيلا عليها تنوء به، وتهديدا دائما لسلامتها، وإراقة لدماء أبنائها بدون مبرر،[2] فيضطر هذا الفرد إلى الخروج عن أمر قبيلته، و يتجه إلى الصعلكة كما فعل عروة بن الورد، فهو لا يغزو من أجل النهب والسلب، وإنما من أجل إطعام المرضى والفقراء من قبيلته، كما نلاحظ أنه لم يغز على الناس الكرماء بل كان يهاجم البخلاء ومن عرفوا بالشح "ومن لا يمدون يد العون للمحتاجين في قبائلهم، ولا يراعون قرابة ولا حقا من حقوق أقوامهم، ولهذا خرج عروة عن قبيلته وأعلى سخطه على قبيلته.[3]

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني *** بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَري

ب/ الزوجة:

من الواضح أن الشاعر يعامل زوجته بطريقة لبقة فهو قد اعتمد أسلوب الحوار في مناقشتها و توضيح أهدافه التي يرمي إليها، هته الزوجة تعني له الكثير لأنها تمثل قبيلته ككل، وهي أصله وهويته وانتماءه، فيها عاش، لكنها لا تتقبل أن تستجيب لأحلامه وطخموحه الذي يرمي إليه ، لذلك تركها ليسعى وراءه وقناعته، رغم لومها وعتابها له تقبله بصدر رحب فيقول:

ذَريني أُطَوِّف في البِلادِ لَعَلَّني *** أُخَلِّيكِ أَو أُغنيكِ عَن سوءِ مَحضِري
فَإِن فازَ سَهمٌ لِلمَنِيَّةِ لَم أَكُن *** جَزوعاً وَهَل عَن ذاكَ مِن مُتَأَخِّرِ
وَإِن فازَ سَهمي كَفَّكُم عَن مَقاعِدٍ *** لَكُم خَلفَ أَدبارِ البُيوتِ وَمُنظَرِ[4]

ج/ المكان:

يكتسب المكانة أهمية بالغة فهو يمثل النسق الذي تدور فيه الأحدث، فالمكان له خصائصه، فهو في حياة الشعراء ليس مكانا عاديا، بل يرسمه كل شاعر حسب حالته وما يدور في خياله "فالمكان الذي ينجذب نحو الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز"[5]، لأن المكان في العمل الأدبي يتجاوز البعد الهندسي كونه ملتصق بالشخصية وحالتها النفسية، كما أنه يؤثر فيها بشك مباشر، لأن المكان يتميز بعدة خصائص تجعله يحمل معان متعددة فالصحراء مثلا بما فيها من صعوبات أثرت على عروة بن الورد الذي كان دائم التنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الرزق، فالصحراء لا ترحم أحدا. وهو ما جعل

[1] الشعراء الصعاليك: يوسف خليف، ص 91.

[2] المرج نفسه، ص 94.

[3] www.ahlalhateeth.com

[4] الديوان ص 144- 145.

[5] "جماليات المكان: غاستون بلاشر، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984، ص 31.

الشاعر لا يستقر بمكان محدد، فهذا يعني الهلاك المؤكد بالنسبة له وللمحتاجين الذين يساعدهم، لذلك يقول:

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني *** بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَري

وقوله:

تَقولُ لَكَ الوَيلاتُ هَل أَنتَ تارِكٌ *** ضُبُوّاً بِرَجلٍ تارَةً وَبِمِنسَرِ[1]

فالتنقل هي السمة التي طبعت حياة عروة بفعل عدة عوامل، فقد أثرت "الظروف الإجتماعية والتاريخية والنفسية في خلق المكان".[2] الذي طبع بالقساوة والوحشة مما جعل الشاعر يقف ضد هذه القساوة و يتحداها في سبيل العيش بكرامة وأمان، فلم تمثل له مكانة الإحتواء والكينونة بل شكلت قيما مغايرة لوجود الفرد وحريته.

د/ الزمان:

هناك علاقة وطيدة بين الزمن والمكان "فالعلاقة المطلقة والمتصلة بين الزمان والمكان لم تكن علاقة طبيعية مجردة فحسب (...) ولاسيما إذا كان المكان يمتلك البعد الإجتماعي للزمن ويعكس فلسفة الواقع وقيمه وقضاياه ومشاكله".[3]

فهو ما نجده في القصيدة فالشاعر يبحث دائما عن الخلود والذكرى والمجد قبل أمن ينظره الزمن، فالموت حتمية تشغل الشاعر وذلك في قوله:

أَحاديثَ تَبقى وَالفَتى غَيرُ خالِدٍ *** إِذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ

تُجاوِبُ أَحجارَ الكِناسِ وَتَشتَكي *** إِلى كُلِّ مَعروفٍ رَأَتهُ وَمُنكَرِ[4]

فالصعلوك مهما بلغ من القوة والشجاعة ومنزلة مرموقة، فكذلك لن يدوم لأنه لابد لزوال هذه النعم ليحل محلها الوهن والضعف والمرض والشباب لن يدوم لأحد، لذلك يقول:

وإِلْفُ هُمُومٍ ما تَزَالُ تَعُودُهُ *** عِيَاداً كَحُمَّى الرِّبْعِ أو هِيَ أَثْقَلُ

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثمّ إنّها *** تَثُوبُ فَتَأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ[5]

فالزمن هو العدو الذي لا يمكن صده أو محاربته، لذلك فهو نقطة ضعف الصعاليك التي تشغلهم وتجعلهم دائمي التفكير فيه.

هـ/ الرحلة:

---

[1] الديوان ص 420.

[2] جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية بحار الدفن، المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي ، الهيئة العامة، الصورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط 1، 2011، ص 33

[3] الزمان والمكان في شعر ابي الطيب المتنبي، حيدر مهلك، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010، ص 154.

[4] الديوان ص144.

[5] المصدر نفسه، ص 130.

رحلة عروة بن الورد ن خلال هذه القصيدة، هي رحلة حياة كل إنسان يبحث عن المجد والخلود، ورحلته لا تخلو من الصعوبات التي يحاول دائها تجاوزها سواء صعوبة المكان وقسوته، أو تقلبات الزمان و مروره، لذلك فهو دائم السعي وراء تحقيق أهدافه من خلال مساعدة الفقراء والمحتاجين، فيقول:

أَبى الخَفضَ مَن يَغشاكِ مِن ذي قَرابَةٍ *** وَمِن كُلِّ سَوداءِ المَعاصِمِ تَعتَري

وَمُستَهنِئٍ زَيدٌ أَبوهُ فَلا أَرى *** لَهُ مَدفَعاً فَاِقنَي حَياءَكِ وَاِصبِري[1]

ومن خلال انتقاله لقبيلته وتخاذلها بحكم اعراف بالية لا تعترف بما هو حق أو خير وتمسكه بمواقفه والمحاربة من أجلها والتضحية بكل ما يملك في سبيلها، هو امر ليس سهلا لأن ذلك يتطلب شجاعة وصبر وتحمل، كرحلة عروة بن الورد في سبيل المثل العليا التي تمسك بها كانت وقوفا ضد نسق عام سائد منذ قرون ماضية، وهو يعلم أنه لا يمكن تغييرها بين ليلة وضحاها، كما أنها تحتاج لمن يؤمن بها.

فخروجه من القبيلة هو بداية رحلة التصعلك، هو موقف من الحياة ككل وهو يمثل فلسفة الحياة سعيا وراء الحق والخير الذي يسعى إلى تحقيقها، وبذلك فق مثل بريق أمل بالنسبة للمستضعفين والمستعبدين.

[1] المصدر نفسه، ص 148.

خـاتمــة

خاتمة:

لقد أخذت الصعلكة مفهوما آخر غير المفهوم المعتاد الذي نعرفه على أنه فقر مادي ونهب وسلب وهذا ما نجده في قصيدة أقلي علي اللوم والتي خلصنا من خلال دراستها على مجموعة من النتائج أهمه:

- الصعلكة لا تعني فقط قطع الطريق والنهب، تعني أيضا التمرد على الظلم والاستعباد في سبيل تحقيق الذات التي فقدت حقوقها في قبيلة ألغت إنسانية الإنسان وكراميته.
- ليس الفقر المادي هو الذي دفع "عروة" إلى التصعلك، بل إيمانه المطلق بالقيم الأخلاقية التي فقدت في مجتمع لا يؤمن إلى بالقوة والنقود.
- مارس المركز سلطلته ونفوذه، وقد دفعت هذه السلطة (القبيلة) بأعرافها وعاداتها الفرد إلى الهامش الذي مثله عروة بن الورد، بالنسبة إليه فوقفت ضده هذه السلطة وانساقها حتى لو كانت الثابت المتزعزع، مما جعله منبوذا ومرفوضا، وهذا في سبيل تحقيق كينونته.
- سلطة الفعل مارسها الصعاليك من خلال مساعدتهم للفقراء والمحتاجين، وتطبيقهم للقيم التي يدعون لها مثل: المشاركة في المعارك والمواجهات، وعدم الرضا بالذل والمهانة.
- كانت الزوجة هي الأداة التي مرر عروة من خلالها رسالته فهي في القصيدة مثلت القبيلة والأعراف.
- جسدت القصيدة قمة إغتراب الذات فعروة لم يكن مغتربا في قبيلته فقط بل حتى في ذاته والأماكن التي يقصدها و ينتمي إليها.

قائمـــة

المصادر والمراجع

المصادر:

1- "ديوان عروة بن الورد": دراسة، نشر وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

2- "ديوان عروة بن الورد": شرح سعدي الضناوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1996.

المراجع:

1- "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي": يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ماي 1996.

2- "الموسوعة الإسلامية العامة": محمود حمدي زقزوق، مطابع الأهرام، قيلوب، مصر.

3- "موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث": حسن جعفر نور الدين، نور الدين، دار رشاد برس، الجزء الثاني، 2007.

4- "دراسات في الشعر الجاهلي" فوزي أمين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2008.

5- "البحث عن الذات دراسة في شخصية ودواعي الذات": أريغركون، ترجمة غسان نصر، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.

6- "خصوصيات الهوية وتحديات العولمة": محمد سالم، دار قرطبة، الطبعة الأولى.

7- "الذات ونظرية العقل"، عزة القرني، دار قرطبة، الطبعة الأولى، 2012.

8- "جدلية الذات والآخر في شعر السجون، العصر الأموي والعباسي"، رائد حميد البطاطا، أطروحة الدكتوراه، جامعة البصرة، 2011.

9- "لسان العرب" ابن منظور، تحقيق خالد رشيد قاضي، دار صبح وإديوسفت، لبنان، د.ت، الجزء الخامس.

10- "قراءات نصية في الشعر الجاهلي": جليل حسن محمد، دار جرير، عمان ، الأرن، الطبعة الأولى، 2012.

11- "لسان العرب": ابن منظور، تحقيق جمال الدين مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

12- "مقاييس اللغة": أحمد بن الفارس الشرياق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل.

13- "تمثيلات الآخر، سورة السود في المتخيل العربي الوسيط": ناذر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004.

14- "جماليات المكان": غاستون بلاشر، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1984.

الفهرس

مقدمة أ-ب

مدخل: ماهية الصعلكة

1. تعريف الصعلكة و الصعلوك لغة و إصطلاحا 05
2. أسماؤهم 07
3. درجتهم في مذهب الصعلكة 08

الفصل الأول: اللامنتمي في قصيدة عروة بن الورد 10

1. مضمون القصيدة 11
2. مشروعية اللامنتمي تعريف اللامنتمي 15
3. حدود الذات وإختياراتها 16

الفصل الثاني: الحوارية داخل القصيدة 21

1- النسق العام
إنعدام أو إمكانية الحوار
النسق الضدي 22

2- الآخر وأوجهه: 24

أ. القبيلة 25

ب. الزوجة 26

ت. المكان 26

ث. الزمان 27

ج. الرحلة 28

الخاتمة 30